تل ابيب على الغاء فكرة الدولة ودور م٠ ت٠ ف٠) كما رافقه التصريحات الرسمية السعودية عن ان السعودية هي التي كانت وراء « خلق » المقاومة الفلسطينية وانها هي ممولها الاساسي اليوم ، وكذلك مع تصريحات الملك الحسن الثاني التي نادت بضرورة انهاء الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان وتسليم قيادة المنطقة للسعودية ٠٠٠

في ضوء هذا كله يبدو للمراقب ، وللوهلة الاولى ، ان المشروع « غير واقعي » سواء من حيث محتواه او من حيث توقيته ٠٠٠ بينما ان هذا المشروع القادم من واشنطن والذي لم يعد يعبر ، منذ فترة من الزمن ، عن وجهة نظر كاتبه فحسب، بل هو اخطر من ذلك ، فمهمته ان يحيي آمال اصحاب « مشروع الدويلة » ، خصوصا في الصف اليميني الفلسطيني ، او « المعتدل » ، كما يسميه المشروع، وهو يهدف كذلك الى الحيلولة دون انفضاض اوسع وأشمل باتجاه المواقف القومية والوطنية الصلبة ، او « المتطرفة » ، كما يحلو لليمينيين « المعتدلين » ان يسموها ،

ان هذا المشروع مناسبة هامة لفحص ردود فعل قيادة المنظمة وقيادة حركة « فتح » بشكل خاص ، ذات العلاقات الوثيقة مع الاستاذ الخالدي وهي التي يقع على عاتقها مهمة تحقيق « الدولة » المتعايشة ، المعتدلة ، المجردة الا من اسلحة لمواجهة المخيمات ٠٠

ان قيادة حركة فتح مطالبة بموقف ورد تفصيليين هذه المرة ، بعد ان اصبحت العادة ان تطرح المواقف « المعتدلة » على ألسنة موظفي اجهزة م٠ ت٠ ف٠ ، وبعد ان تراكمت التصريحات العديدة الموجهة الى اجهزة الاعلام الاميركية ورجال الكونغرس والتي تتفق مع جوهر هذا المشروع ، دون ان يفكر اصحاب هذه التصريحات بضرورة تعليلها امام الجماهير العربية ، التي يوجه لها نمط اخر من التصريحات والخطب الرنانة ٠٠٠

■■ المشروع

يهمنا في ما يلي الاشارة الى بعض النقاط كما وردت في المشروع معلقين عليها عند الضرورة ، معتمدين اساسا على ان نصوص المشروع صريحة جدا وهي شديدة الوضوح ، وهي ، وهذا ما يميزها عن « التنظير اليساري » للدويلة ، تضع النقاط على الحروف فتحدد السقف المطلوب وأمامه الثمن المطلوب دفعه ، اه الثمن الذي يستعد «المعتدلون» لدفعه ٠

■ اولا : الصراع وموقع المنظمة :

يقول المشروع : « ان الصراع العربي الاسرائيلي ناتج ، في نظر العرب ، عن عدم حل المسألة الفلسطينية ٠٠٠ وفي قدرة ممثلي الفلسطينيين وحدهم ان يحولوا الاشارة المناسبة الى عاطفة عربية شاملة ٠٠٠ وهذا هو النطاق الذي يمكن منظمة التحرير الفلسطينية اذا ارادت ـ وهي حقا تريد ان تلعب فيه دورا حاسما ٠ فاذا احيطت العواطف العربية الشاملة علما بموقف منظمة التحرير ، تمكن ذوو المناصب العرب ـ في حال ستر عوراتهم السياسية بطريقة ملائمة من الموافقة على التسوية » ٠٠

اذن ، بعد ان فشل « اصحاب العورات » في تحقيق التسوية ، المطلوب ان تقوم منظمة التحرير برشوة « عواطف » العرب حتى تمر التسوية ، ان غرض اصحاب المشروع ان يبرهنوا على ضرورة الاعتراف بالمنظمة ، ولكن ليس لانها تمثل الشعب الفلسطيني وقضيته ٠٠٠ الخ ٠ بل لانها يمكن ان تلعب دورا رئيسيا في تغطية التسوية والانظمة التسووية الموالية لاميركا ٠٠٠

وحتى تنجح لعبة الدومينو التي يشير اليها لا بد ان يبدأ الاميركيون (والاسرائيليون) بالحجر الفلسطيني ليتلو ذلك حجارة السادات وملك الاردن « وملك السعودية ورئيس سورية » ٠٠٠ وعندها فقط يمكن « كنس الغبار الفلسطيني »٠٠

وبهذا يصبح للمنظمة دور تصفوي على المستوى العربي كله ، وتصبح مرشحة لان تكون عنصرا هاما في استقرار الانظمة الرجعية الموالية لاميركا٠٠ وفي هذا رد اول في المشروع على « التخوفات » الاميركية ـ الصهيونية تجاه « دولة المنظمة » ٠٠ ان تتبع هذا المنطق في المشروع يشير الى السيطرة التامة لنزعة الاستسلام القومي والاعتراف بالامر الواقع ومحاولة تزينه ، وترسيخه في اطار الهيمنة الاميركية ٠٠٠

ما هي المهمات الاخرى للمنظمة ودولتها العتيدة وما هي مواصفاتها ؟

■ ثانيا : حدود « الدولة » وسياستها :

المطلوب « دولة فلسطينية سيدة مستقلة » فهذه « الدولة وحدها يمكن ان تحدث اختراقا نفسيا لدى الفلسطينيين المقيمين تحت الاحتلال وفي الشتات » ٠

كيف يكون ذلك ؟

□ حدود الدولة :

هي « حدود ١٩٦٧ مع بعض تعديلات طفيفة متبادلة ٠٠٠ وهي تشمل القدس الشرقية والضفة الغربية وقطاع غزة » ٠

بهذا يدعو المشروع الى تقسيم فلسطين وضمن الحدود المذكورة اعلاه ، ويبرر ذلك بقوله « ان حقيقة كون التقسيم صيغة قديمة لا يشكل حجة ضد صحة النظرة اليوم » ٠٠٠ لان : « جيلا اخر من القادة الفلسطينيين والعرب وفي ظروف اخرى هذا اليوم مستعدون للقول انهم يقبلون فكرة التقسيم مع كل ما ينتج عن هذا القبول في ما يخص الاعتراف المتبادل والتعايش بين الاسرائيليين والفلسطينيين من ناحية ، وبين الاسرائيليين والعرب من ناحية اخرى » ٠

اما لماذا لم تعد الموافقة على « التقسيم » خيانة كما في السابق ، فالاستاذ خالدي يرى التقليل في « تطور الواقعية الفلسطينية والعربية في السنوات العشر الماضية » !

لا شك انه اصبح من الواضح من هم « القادة » الفلسطينيون والعرب الذين اصبحوا اكثر «واقعية» كما اصبح من المعروف ان هؤلاء هم النتاج الطبيعي لهزيمة حزيران ولعودة النفوذ الامبريالي ونمو سلطة القوى الرجعية ٠٠ اليس « الواقعيون » اليوم هم انفسهم اصحاب التسوية والاعتراف باسرائيل ومطاردة المقاومة وتصفيتها وملاحقة القوى الوطنية والتقدمية ؟ ٠٠

لماذا يجري بذل كل هذه الجهود لتصوير « الخيانة » وكأنها واقعية ٠٠ لماذا يصبح الحديث عن التخلي النهائي عن الوطن لعدو استعماري (باعتراف المشروع) عنصري تعبيرا عن « الواقعية » ؟ ولماذا بالذات في مرحلة التراجع ونمو الثورة المضادة ؟ ٠

□ السياسة الخارجية :

المشروع يقترح ان تتبنى الدولة «عدم الانحياز» والمثال النمساوي من اجل اخذ « امن جيرانها وتوازن القوة بينهم وبينها » بعين الاعتبار ٠

سطور فقط تفصل هذه الدعوة البراقة عن الحقيقة التي تتجلى في الحديث عن جانب من محتوى عدم الانحياز هذا ، فاسلحة الدولة للامن الداخلي والمخيمات وعلاقاتها الاقتصادية الاساسية مع السعودية وتصلها بالاردن صلات خاصة ٠٠ ماذا يتبقى من عدم الانحياز ؟

من الغريب ان يكتب مثل هذا استاذ في العلوم السياسية يعرف تماما ماذا يعني عدم الانحياز في العالم اليوم ، وهو يدرك ان اي موقف حيادي (اذا افترضنا جدلا او خطأ امكانية الوقوف حيادا تجاه سياسة الامبريالية ومخططاتها وأطماعها) يبدأ من الاستقلال الوطني الحقيقي القائم على سياسة مستقلة ونظام وطني ودفاع وطني كاف واقتصاد حر من التبعية وضغوطات السوق الرأسمالية العالمية ٠ دويلة الاستاذ الخالدي واصدقائه هنا وهناك ، قائمة اصلا على تنازلات تصفوية لا وطنية لا حق لها باتخاذها وهي دويلة جزء من الشعب ، وتعتمد في اقتصادها على فتات الانظمة الرجعية النفطية وفي امنها على رضا جارتيها « اسرائيل » والنظام الاردني ٠٠٠ اي عدم انحياز يتبقى ٠٠

بل اكثر من ذلك ، فالمشروع يتجاهل تماما المحتوى الاقتصادي الاجتماعي المطلوب لهذه الدولة ولشعب في مثل ظروف الحرمان والمعاناة والسحق التي يعانيها الفلسطينيون منذ عشرات السنين ٠٠وهذا التجاهل يتفق تماما مع الحديث عن « عدم الانحياز » ، بشكل مفرغ مكشوف ٠

□ الدفاع والامن :

المشروع يدعو الى التخلي عن « الاسلحةالفتاكة المعقدة » لان هذا يجعل الدولة « غير واقعية »! ولكنه بالمقابل لا يدعو الى جعلها « دولة مفرغة عسكريا » ٠

امام هذين النقيضين ، لا يدعو الاستاذ الخالدي

الدولة الفلسطينية في البال ... وبرسم التنفيذ

دولة غير مغازة كالنسا ، والقدس الشرقية عاصمة مفرغة عسكريا

مشروع الخالدي كما نشره « النهار العربي والدولي »

إما سيادة مطلقة على بعض فلسطين التاريخية أو بقاء تحت الحراب

علاقات وثيقة مع الأردن على أساس ثنائي وحكومة عمودها الفقري منظمة التحرير المعتدلة